تفسير سورة الاعراف الحلقة ١٠٧

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(١٨٧)**

الحديث في هذه الآية وسبب نزولها أن قريشا أرسلت الى اليهود والنصارى في نجران يطلبون منهم أن يقترح عليهم أسئلة تكون تعجيزية للنبي محمد صلى الله عليه وآله ليعجز عن إجابتها ويفحمون دعوته فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله بجوابه فافحمهم بذلك الجواب الذي لم يكونوا يتوقعون منه ذلك الجواب.

**المفردات**

الساعة: هي زمن شروع القيامة، الساعة هي زمن نهاية الدنيا أساسا ولكن استعملت أيضا في القرآن بمعنى أنها يوم القيامة الوقت وقت الحساب والجزاء عن أحداث أيضا القيامة استعملت كذلك فصار الاستعمال إليها يعم نهاية الدنيا وأيضا ويشمل ما يكونوا بعد نهاية الدنيا ويوم القيامة.

أيان: بمعنى متى، "أيان مرساها" أي متى زمنها وزمن وقوعها.

مرسا: وهو ثبات الشيء ثبات الشيء ووقوعه كما في قوله "والجبال أرساها" أرساها رسي شيء إذا ثبت واستقر فمتى تحدث ومتى تستقر وتتحقق.

يجليها: أي لا يظهرها ولا يكشفها الله سبحانه وتعالى.

حفي: أي مراقب ومتتبع وبالتالي عالم بها يعني كأنك حفي عنها يعني كانك من من يتابع و يتابعها اولا باولا فأنت عالم بها.

ثقلت: أي أن وقوعها له أثر في تغيير النظام في الكون أو عظيم العقوبات التي تحدث عند وقوعها وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض.

بغتة: أي فجأة.

**البيان**

لا شك أن يوم القيامة من أهم الأمور التي تحتاج إلى استعداد وتهيئ يوم القيامة من الأمور المهمة لأنه النتيجة الإنسان وعمل الإنسان في الدنيا إنما كل ما يعمله هو انتظار لذلك اليوم ، فذلك اليوم هو يوم عظيم ويوم مهم بالنسبة للإنسان؛ الآية وإن كان نزولها في جواب ما تسأل عنه المشركون في قريش إلا أنها تعطي معنى عام وفائدة عامة تحذر الإنسان لأنها تحدثت عن من يدخلون النار وأن الله سبحانه وتعالى يجعل كثيرا من الجن و الإنس في جهنم فبينت أن يوم القيامة يأتي بغتة و مفاجئ وسريع "انها ثقلت في السماوات والأرض" ماهو معنى ثقولها في السماوات والأرض؟

قيل ان النظام هو ثقلها بمعنى إذا حدث يوم القيامة أو أوشك على الحدوث تغير فحدوث يوم القيامة تغير الوجود بأكمله "يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار" يبدل كل شيء ويقول تعالى "والسماوات مطويات بيمينه" ويقول تعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب"

بمعنى أن كل هذه الكواكب السماوات والمجرات وما فيها كلها تندثر وتنتهي وتختفي وتبدل إلى غيرها وتكون هي القيامة.

لماذا اختص أو اختص الله تعالى علم الساعه لنفسه؟ لماذا علم الساعة فقط من نبي لا يعلم به الناس ولا يعلم به الأنبياء؟

الجواب: لتحقيق الأثر التربوي عند الإنسان لأنه إذا كان الإنسان يعلم أن يوم القيامة بعيد ربما يعصي ويعصي كمن يعلم مثلا أنه متى سوف يموت فهو يعصي ويقول بعد ذلك سوف اتوب ،الناس مع عدم علمهم بأجلهم ومتى يموتون يسوفون التوبة فما بالك إذا كان شخص يعلم بشيء و وقوع الشيء متأخر أو في فترة معينة فيقول اعبث والعب ثم اترك التوبة لآخر الوقت؛ يستفاد من الآية أيضا:

1. أن علم الساعة من علم الغيب الخاص بالله، علم الساعة من العلم الغيب الخاص بالله الذي حتى الأنبياء ليسوا مطلعين عليه.
2. لا تأتيكم إلا بغتة فهي مفاجأة لكل شيء من غير مقدمات يعني لا ينتظر شخص أن هناك مثلا آثار سوف تتغير هنا او هنا ثم يحدث يوم القيامة وإنما هي لا يأتي إلا فجأة.
3. "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" لا يعلمون ان علمها عند الله فهم يتصورون أنها أخفيت عنهم ولكن يمكن أن يعلم بها أحد الله سبحانه وتعالى يقول لا يعلم بها أحد حتى النبي لا يعلم بها فهي من العلم الخاص بالله وليس لأحد فالعلم بالساعة ليس مما اخفي وإنما مما لا يطيقه الناس لأن الناس لا يتحملون ولا يستطيعون الإحاطة بعلم الساعة لأنها تعني فناء الناس.
4. "يسألونك" صيغه مضارع تشير إلى السؤال باستمرار دائما يسألون النبي هذا سؤال والسؤال إن كان بريئا ليس فيه شيء بالعكس الإنسان يجب أن ينظر للساعة ويبحث و يهيء له للساعة ليوم القيامة الأشكال عن من يسأل من أجل تعجيز النبي ذلك الإشكال عليه فقط.
5. يستفاد من الآية لا ضير ولا عيب في أن يقول الشخص لا أعلم النبي صلى الله عليه وآله قال علمها عند ربي لا يعلمها إلا الله فهو ينفي علمه بها وليس عيب أن يقول الشخص هذا ليس من تخصصي وهذا ليس بوسعي ،فنستفيد من ذلك أن يكون الإنسان في أي شيء يدخله في حياته إن لم يكن عالما به يقول لا أعلم، ذكرت مرة مثال الشهيد المطهري في محاضرة كاملة وهو من أنبغ العلماء والفقهاء يسألونه مسائل فقهية في طوال المحاضرة يقول لاأعلم لاأعلم ولا يجيب يقول نحتاج نسأل الفقهاء ننظر رأي الفقهاء فليس عيبا أن يقول الشخص لاأعلم.

1. عدم معرفة يوم القيامة لا ينافي النبوة لا يأتي الشخص و يقول النبي لا يعلم بيوم القيامة كيف يتحدث عن المعاد وهو لا يعلم بالمعاد؟

الجواب: أنه لا يعلم بوقتها ولكن يعلم بوقوعها كما أننا لا نعلم بموتنا متى نموت ولكن نعلم بأن الموت حق وأنه سوف يقع وهذا العلم الذي عندنا يكفي أن يكون محرك الى استقامتنا.

و الحمد لله رب العالمين